

- المدارس النحوية عند القدماء والمعاصرين :

- دلالة كلمتي (مدرسة) و (مذهب) عند القدماء والمعاصرين.

أولاً - القدماء:

١- محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ - ٢٣١ هـ) : يقول (" وكان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية ").

- ترجم (لأبي الأسود الدؤلي وعده مؤسس علم العربية , وترجم ليحيى ابن يعمر , ولعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي , ولأبي عمر بن العلاء , وانتهى بالخليل بن احمد الفراهيدي) ولم ينسبهم إلى مدرسة وانما عددهم من اهل البصرة فقط.

٢- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) : عقد في كتابه (المعارف) بحثا لرواة الشعر وأصحاب الغريب والنحو ، وترجم بإيجاز لمعظم من اشتهر بهذه العلوم من البصريين والكوفيين وهم:-

أبو عمر بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، و يونس بن حبيب ، وحمادة الراوية ، و أبو البلاد الكوفي ، وعباد بن كسيب ، و الخليل بن احمد ، و النضر بن شميل ، مؤرج السدوسي ، ابن كناسة الكوفي ، أبو عبيدة معمر بن مثنى ، والاصمعي الانصاري ، والمفضل الضبي ، و الكسائي ، والفراء ، وأبو عمرو إسحاق بن مرار ، والاخفش الأوسط النحوي سعيد بن مسعدة ، وابن الاعرابي محمد بن زياد ، وأبو مهدية الاعرابي .

- وفي تراجمه لم يفرق بين المشهورين من البصريين والكوفيين ، ولم يذكرهم مقسمين إلى نحاة ولغويين , أو كوفيين ، وبصريين , ولم يسمهم بمذهب أو مدرسة.

س / لم ينسب ابن قتيبة اغلب النحاة واللغويين الى الكوفة أو البصرة ؟

ج/ وذلك لكونهم معروفين في زمانه .

محاضرة مادة : المدارس النحوي / المرحلة الرابعة / أ.م.د. ميساء طه خماس

- وقد حدد بعض الأشخاص الغير معروفين فنسبهم , مثل(أبو البلاد الكوفي) ، و (كناسة الكوفي) ، وأكتفى بهذا .

- وأيضاً عرف بعضهم بقوله : (" كان الغريب أغلب عليه ") أو (" كان النحو أغلب عليه ") أو (" كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته ") أو (" النحوي ") وغير ذلك.

- أما في كتاب (الشعر والشعراء) ، فلم يترجم إلا لمن كان منهم شاعراً مجيداً ك (أبي الأسود الدؤلي , وخلف الأحمر) ، وذكر غيرهم من النحويين في تعليقاته على أبيات الشعراء.

٣- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (٣٥١ هـ):

- الف كتاب (مراتب النحويين) ، والذي بين طريقته في ترجمة الرجال , فقال : (" فهذه جملة يعرف بها مراتب علمائنا ، وتقدمهم في الأزمان ، والاسنان ، ومنازلهم من علم الرواية ").

- رتب أبو الطيب اللغوي كتابه حسب الزمن ، فبدأ بالبصريين ثم الكوفيين.

س / لماذا بدأ أبو الطيب كتابه ، بالنحاة البصريين وليس الكوفيين؟

ج/ وذلك لأن النحو في البصرة كان أقدم نشوءاً منه في الكوفة.

- ترجم لعدد من النحويين البصريين ، وأولهم (أبو الأسود الدؤلي) ، ولم يشر إلى انهم بصريون.

- وكانت أول إشارة الى الكوفة عند ترجمته (لأبي جعفر الرؤاسي) ، إذ قال ("وممن اخذ عن ابي عمرو أبو جعفر الرؤاسي عالم الكوفة ").

- وكانت أول إشارة البصرة في (ترجمة يحيى بن يعمر) ، في قوله : (" ولا يذكر أهل البصرة يحيى بن يعمر في النحويين ، وكان اعلم الناس وافصحهم ").

- والمقصود من هذه الإشارات ليس النحاة ؛ وانما أهل البلد: البصرة والكوفة.

محاضرة مادة : المدارس النحوي / المرحلة الرابعة / أ.م.د. ميساء طه خماس

- وأول ذكر لعلماء الكوفة وتسميته إياهم بالكوفيين , ورد في قوله بعد ترجمة لنحاة من الكوفيين:

(" والذين ذكرنا من الكوفيين فهم أئمتهم في وقتهم. ")

- والتسميات التي أوردها في تراجمه عن نحاة الكوفة والبصرة , بأنه يسمي نحاة الكوفة (كوفيين) أو (أهل الكوفة) ويسمي نحاة البصرة : (أهل البصرة) و (البصريين) ، و (علماء البصرة) فلم يسمهم نحاة البلدين بـ (مدرسة البصرة) أو (مدرسة الكوفة) ولا نسبهم إلى مذهب , فلم يذكر (مذهب البصريين) أو (مذهب الكوفيين).

٤- أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٢٨٤ - ٣٦٨ هـ):

- الف كتاب (اخبار النحويين البصريين) اقتصر فيه على نحاة البصرة وسماهم : (البصريين) أو (من اهل البصرة) أو (من مشهوري نحوي البصرة).

٥- أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ):

- أول من رتب كتابه ترتيباً واضحاً بحسب هذه المجموعات النحوية المعروفة ، واتبع فيه النسبة الى البلدان ، ولم يسمهم بمدارسهم ومذاهبهم ؛ وإنما صنفهم الى خمسة أصناف ضم كل صنف نحويين ولغويين وكل صنف منها قسمه الى طبقات بحسب التقدم الزمني، فكانت :

أ- البصريين ب - الكوفيين ج - المصريين د- القرويين هـ - الأندلسيين.

- ولم يفرد (البغداديين) بصنف خاص بهم ؛ وإنما ذكر من تسموا فيما بعد بالملحقين بـ (المبرد) من النحاة البصريين أو بـ (ثعلب) من النحاة الكوفيين وعلى هذا فقد رتبهم:

أ- أصحاب المبرد ب - أصحاب الزجاج ج - أصحاب ابن سراج د - أصحاب الاخفش علي بن سليمان هـ - أصحاب ابن درستويه و- أصحاب ثعلب.

- فهو لم يسمى البصريين (مدرسة البصرة) ، ولا الكوفيين (مدرسة الكوفة) ، ولا نسبهم الى مذهبهم النحوي ، إلا انه عندما ترجم لإصحاب ثعلب استعمل لأول مرة كلمة (مذهب) ، فقال عن ابن موسى الحامض : (" كان بارعاً في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين ") ، وقال عن ابن كيسان : (" كان بصرياً كوفياً يحفظ القولين ، ويعرف المذهبين ، وكان اخذ عن ثعلب والمبرد ، وكان ميله الى مذهب البصريين اكثر ") ، ومن هنا يتضح انه اول من قسم النحاة مجموعات بحسب البلدان التي عرفوا بها ، وأول من استعمال عبارات : (مذهب الكوفيين) ، و (مذهب البصريين) ، و (المذهبين) .

٦- أبو عبيد الله المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) :

- قسم كتابه تقسيماً آخر معتمداً على البلدان ايضاً إلا انه قسمهم ثلاث مجموعات :

أ - (اخبار العلماء والنحاة والرواة من اهل البصرة) : ابتدأها بأبي الأسود الدؤلي من النحويين وختمها بالجاحظ وعمر بن شبة من الادباء .

ب - (رواة الكوفة وعلمائها وقرائها) : ابتدأها بقببيصة بن جابر الاسدي من الرواة وختمها بابن الاعرابي الراوي اللغوي .

ج - (اخبار العلماء والنحاة والرواة من اهل بغداد ، ومن طراً عليها من الأمصار) : ابتدأها بالمدنيين وختمها بابن الانباري ، و أبي بكر الصولي .

- ولم يتطرق الى ذكر (مدرسة) او تسمية (مذهب) ، وإنما استعمل عبارات : (نحو الكوفيين) ، و (علماء البصرة) ، و (أهل بغداد) ولم يسمهم بـ (مدرسة) ، وهو اسبق من ابن النديم الى هذا التقسيم الثلاثي .

٧- ابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) :

- اتبع التقسيم نفسه للمرزباني إلا انه سمى نحاة بغداد (من خلط المذهبين) ، وقسم كتابه الى مقالات ، وجعل المقالة الثانية في ثلاثة فنون:

الفن الأول : في ابتداء الكلام في النحو واخبار النحويين ، واللغويين من البصريين ، وفصحاء الاعراب وأسماء كتبهم.

الفن الثاني : في اخبار العلماء ويحتوي على اخبار النحويين واللغويين الكوفيين.

الفن الثالث : في اخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب ، وقد جعله في ثلاثة اقسام :

أ - أسماء جماعة من النحويين واللغويين ممن خلطوا المذهبين.

ب - أسماء قوم من جماعة بلدان لا تُعرف انسابهم ، واخبارهم على استقصاء.

ج - الكتب القديمة في اخبار النحويين.

- فهو يعد ثاني المؤرخين الذين استعملوا كلمة (المذهبين) ، فيقول في ترجمة ابن قتيبة : (" إنه يخلط بين المذهبين ").

٨- أبو البركات بن الانباري (ت ٥٧٧ هـ) :

- اتبع في كتابه (نزهة الالباء في طبقات الادباء) ترتيب الأشخاص حسب التسلسل الزمني بغض النظر عن كون المترجم له لغوياً او نحوياً او ادبياً بصرياً او كوفياً او بغدادياً ، ابتداءً ب (علي ابن ابي طالب) (ع) و (أبي الاسود الدؤلي) أول من وضع علم النحو وختمه ب (أبي السعادات ابن الشجري) ، ولم يشير في ترجمة النحاة الى انهم من البصريين او الكوفيين الا في النادر.

- ولم يذكر كلمة (مذهب) الا مع البغداديين في الغالب ، وقليلاً مع الكوفيين.

٩- القفطي (ت ٦٤٦ هـ):

- رتب الاعلام في كتابه (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ترتيباً هجائياً، وكان ينص من خلال ترجمته لهم على انه من (اهل البصرة) أو (بغدادي) أو (ولد بالكوفة) و(نشأ ببغداد) أو (نزيل مصر) أو من (أهل قرطبة) أو (صاحب ثعلب) الى غير ذلك من العبارات.

- ويتضح من هذا العرض لمناهج الذين ارخوا للنحو والنحاة القدماء انهم لم يستعملوا كلمة (مدرسة) في تصنيفهم للمجموعات النحوية وانما اتبعوا في ترتيبهم نسبتهم الى البلد , ولم يستعملوا كلمة (مذهب) في التقسيم إلا (الزبيدي) ، و(ابن النديم).

ثانياً – المعاصرون :

١- بروكلمان :

- يقول (" وقد قسم علماء العربية مذاهب النحاة الى ثلاث مدارس : البصريون والكوفيون ومن مزجوا المذهبين من علماء بغداد ")

- ويبدو انه عنى (مدرسة) : مجموعة النحاة الذين كانوا ينتسبون الى بيئة نحوية واحدة.

٢- جوتولد فايل :

- وقد سبق بروكلمان الى استعمال مصطلح (مدرسة) فقد أشار في مقدمة كتاب (الانصاف) في مسائل الخلاف الى ذلك وسماهما : (المدرسة البصرية) ، و(المدرسة الكوفية).

٣- مهدي المخزومي :

- ويعد المخزومي أول من تبنى مصطلح (المدرسة) من خلال كتابه (مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو).

٤- شوقي ضيف :

- ألف كتاب (المدارس النحوية).

٥- عبد الرحمن السيد :

- الف كتاب (مدرسة البصرة النحوية).

تعريف المدرسة عند المعاصرين:

هي مجموعة النحاة الذين كونوا درساً نحوياً في بيئة معينة سواء أضمهم منهج موحد خاص بهم له أسسه وأصوله وقواعده المعرفة المستقلة.

- تقسيمات المعاصرين للمدارس النحوية:

١- المدرسة البصرية.

٢- المدرسة الكوفية.

٣- المدرسة البغدادية.

٤- المدرسة المصرية.

٥- المدرسة الاندلسية.

- تحديد (تعريف) مصطلح المدرسة عند المعاصرين:

١- الدكتور مهدي المخزومي :

- كان أول من حدد كلمة مدرسة , عند كلامه على الكسائي، قال (" إن الكسائي بمنهجه وأساليبه دراسته مدرسة لها خصائصها ومميزاتها ، فليست المدرسة إلا أستاذ مؤثراً وتلاميذ متأثرون وقد اجتمعوا على تحقيق غرض واحد ونهجوا للوصول إليه منهجاً واحداً ").

٢- الدكتور احمد مكي الانصاري :

- حدد المصطلح حين تحدث عن الفراء ، فقال (" إن المدرسة : اتجاه له خصائص مميزة ينادي بها فرد أو جماعة من الناس ثم يعتنقها آخرون ").

٣- جوتولد فايل:

- عرف المدرسة : بأنها الاشتراك في وجهة النظر الذي يؤلف الجبهة العلمية ويربط العلماء بعضهم ببعض على رأي واحد.

• فهذه التحديدات في نظرتهم أنها تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة (مذهب) المعروفة في الدراسات الإسلامية وتحمل معناها المعروف في لغة العرب ، فالمذهب في اللغة : (المعتقد الذي يذهب إليه والطريقة والاصل) ، وأننا عندما نقول : (مذهب مالك) أو (مذهب الشافعي) أو غيرهما ؛ فإنما نعني مجموعة الاحكام والآراء الفقهية التي قال بها كل منهما وتابعه عليها مجموعة من الناس ، والتزموا بها وطبقوها .